ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

«نصر من الله».. مستمرةٌ حتى استسلام العدوان على اليمن

شارل ابي نادر

لم يكن مفاجئًا ما أعلن عنه مؤخرًا العميد يحيى سريع المتحدث العسكري باسم الجيش واللجان الشعبية اليمنية، فيما خص المرحلة الثانية من عملية نصر من اللّه، والتي تدور رحاها على الحدود اليمنية - السعودية في محافظة نجران وعلى مشارف مدينتها، وحيث كان منتظرًا استمرار العمليات القتالية في تلك المنطقة، بعد الكمين الاستراتيجي الذي نفذته وحدات الجيش واللجان الشعبية، مستهدفة فرقة معادية من الوحدات السعودية ومرتزقتها والمخدوعين من اليمنيين. ولا بد من الاضاءة على الأبعاد العسكرية والميدانية والاستراتيجية المتعلقة بالمرحلة الثانية، والتي تؤكد استمرار عملية نصر من اللّه حتى الاستسلام النهائي للعدوان على اليمن.

الابعاد العسكرية - الميدانية:

من الطبيعي أن تعمد وحدات الجيش واللجان الشعبية، وبعد نجاحها اللافت في تنفيذ الكمين الاستراتيجي في مديرية كتاف وتخوم نجران، انطلاقا من فهمها الواضح لمميزات وشروط العمليات القتالية المخططة والمنظمة، الى استثمار النجاح في المعركة، ومتابعة العمليات القتالية ضد وحدات العدو في لحظة انهيارها، قبل أن تعيد تنظيم وحداتها والاستفادة من الدعم ومن الاحتياط. وهذا الاستثمار تمثل بتنفيذ عملية هجومية صاعقة شمال بقعة الكمين وامتدادًا الى الأراضي السعودية المرتبطة بمديرية كتاف اليمنية، فكان الهجوم الواسع على المواقع المطلة على مدينة نجران وتحرير القسم الأكبر منها، والسيطرة على أكثر نقاط الاسناد السعودية أهمية في جهوزية مدافعتها عن حدودها الجنوبية.

كان البعد العسكري المهم في هذه العملية، والذي ثبت القناعة بقدرات وحدات الجيش واللجان الشعبية القتالية، وبامكانية تنفيذهم لاحقًا عدة عمليات هجومية صاعقة ومشابهة، هو أن متابعة المرحلة الثانية وفي هذا الزخم الواسع والضخم من القوى المتخصصة بالاختراق، مع تنفيذ مساندة فاعلة بجميع أسلحة الدعم النوعية (طيران مسير

ودفاع جوي وصواريخ باليستية)، تحققت أولا تحت ستار واسع وضخم ومركز من التغطية الجوية السعودية، وثانيًا تحققت في الوقت الذي كانت فيه هناك جهود يمنية كبيرة تُبذل لاستكمال متطلبات التعامل مع نتائج الكمين، من نقل وضبط وتحييد الأسرى (حوالي ألفي اسير)، ومن اخلاء مصابي وقتلى العدوان (بالمئات)، ومن الكشف على مئات الآليات العدوة التي تحتاج لجهود ضخمة لفرزها واخلائها واستغلالها مباشرة في المراحل اللاحقة من المعركة.

من ناحية أخرى، يمكن القول إن المرحلة الأولى من عملية "نصر من اللّه" كانت عملاً تحضيريًا للمرحلة الثانية، بالرغم من أن نتائج المرحلة الأولى (الكمين الواسع) كانت كبيرة جدًا وأعطت بعدا استراتيجيا للمواجهة، تجاوز المعركة الحدودية الجنوبية الى هزّ أُسس العدوان على اليمن بالكامل، والسبب هو ان الهدف الرئيس ليس الكمين وتكبيد العدو الخسائر الضخمة كما حصل (مع أهمية ذلك عسكريا)، بل الهدف الرئيس هو اولا، تحرير أكبر مساحة ممكنة من الاراضي اليمنية، وثانيًا هو السيطرة على ما يناسب من الأراضي السعودية الحدودية بالطريقة التي تخدم معركة الدفاع عن اليمن بشكل عام.

وتأتي السيطرة على أغلب نقاط الاسناد السعودية في مدينة نجران، لتعطي وحدات الجيش واللجان الشعبية نقطة ارتكاز قوية ومهمة، تحضيرًا لأي عملية هجومية واسعة مستقبلًا شمالًا باتجاه مدينة نجران، أو ربما باتجاه مدينتي الظهران والربوعة لناحية محافظة عسير، في حال تم اتخاذ القرار بتوسيع المواجهة الحدودية غربا داخل العمق السعودي .

الأبعاد الاستراتيجية:

اللافت في عملية نصر من اللّه، أن نتائجها وأبعادها الضخمة، تخلط بين الميداني والعسكري والاستراتيجي، حيث يكون للنتائج المتحققة عسكريا وميدانيا ابعاد استراتيجية، وبالعكس.

فخسارة العدوان عددا كبيرا من مقاتليه بين اسير وقتيل ومصاب، يضع أولًا مصداقيته ومستواه الدولي في الحضيض، وثانيًا سوف يُعتبر في نظر المجتمع الدولي ضعيفًا وفاشلًا وغير أهل ليكون صاحب دور اقليمي كما دائمًا يصور نفسه، مما يزيد من الضغوط عليه، الداخلية والخارجية، لانهاء الحرب والخروج من المستنقع اليمني تفاديا للخسارة الأكبر، والتي اصبحت تؤثر سلبًا على داعميه من المجتمع الدولي.

وخسارته العديد من آلياته وخاصة المتطورة، تحمل اشكالات سياسية عالمية تتعلق بعلاقته مع الدول المصدرة لتلك الاليات ككندا والولايات المتحدة الاميريكة ، لما لذلك من ابعاد سلبية على صيت ومستوى وتجارة تلك الاليات على الصعيد الدولي ، بالاضافة للاشكالات المالية المتعلقة بالاليات الكندية - ناقلات الجنود المدرعة - والتي تم تدميرها واحراقها في ارض المعركة بمضادات دروع متواضعة وعلى مرأى من وسائل الاعلام العالمية.

واخيرا، قد تكون أكثر المعطيات صدقًا والتي توحي بالثقة وتؤكد استمرار العملية حتى النصر واستسلام العدوان هو اسم المعركة: " نصر من اللّه "، لما للاسم من ابعاد وجدانية وايمانية، حفرت عميقا في ذاكرة تاريخ محور المقاومة وخاصة في تاريخ حزب اللّه اللبناني في معركة تموز عام ٢٠٠٦ (الوعد الصادق)، حيث كان وعدُ "نصر اللّه" صادقًا في تحقيق الانتصار، بالرغم من أصعب الظروف والمعطيات التي خاض بها حزب اللّه ملحمته بمواجهة العدو الاسرائيلي، وبامكانيات متواضعة نسبة لامكانيات العدو الضخمة، تماما كما يمكن المقارنة مع معركة الدفاع عن اليمن.

محاولة هز المساكنة في لبنان والعراق

غالب قنديل

يتضح من الحملات الإعلامية والسياسية التي تستهدف لبنان والعراق مدى الرغبة الأميركية الإسرائيلية في اعتراض مسار سياسي عبرت عنه مظاهر عديدة توحي بتصميم محور المقاومة على تصحيح علاقة الشراكة السياسية بين قوى المحورين في ساحتي المساكنة المبنية على تفاهمات داخلية نالت الرضى الأميركي على قاعدة انها اهون الشرور بعد استنفاذ مشاريع وخطط الهيمنة الشاملة على السلطة في البلدين.

المؤشرات التي تفسر هذه الفرضية في خلفية الأحداث وتفاعلاتها في بيروت وبغداد ترتبط بظهور حاصل سلبي لتوازنات المساكنة في البلدين من وجهة النظر الأميركية على مستوى الخيارات والمواقف فثمة قلق وانزعاج أميركي اكيد من تماسك الموقف الرسمي اللبناني من العدوان الصهيوني الأخير لدرجة صدور بيان عن مجلس الدفاع الأعلى يؤكد مشروعية حق الرد الذي قامت به المقاومة بعد العدوان وباسم لبنان وحيث بادر الجيش اللبناني بناء على قرار رسمي إلى فتح النار على الطيران الصهيوني المسير في سماء الجنوب وفي ذلك كان الموقف الرسمي للسلطات اللبنانية حازما في التعبير عن رفض قوي لمحاولة تغيير قواعد الاشتباك التي أرادها الكيان الصهيوني من غارة الضاحية بعد مراكمة آلاف الخروق والاعتداءات وبعد الرد الرادع رضخ مجددا.

لم يأت من الفراغ رد واشنطن بإيفاد مفوض العقوبات الاستعمارية بلنغلسلي ووضع الاقتصاد اللبناني والقطاع المصرفي خصوصا تحت ضغط العقوبات الترامبية القاتلة لدرجة تسريب معلومات عن لائحة تضم إحدى عشر مصرفا كبيرا وصغيرا تحت العين الأميركية الفاحصة في مناخ جريمة قتل بنك الجمال وإلحاق الأذى بمودعيه التسعين ألفا وتلك العين هي عين صهيونية اولا وأخيرا ولا هو من فراغ انزعاج الولايات المتحدة من الموقف اللبناني الواضح بلسان رئيس الجمهورية ووزير الخارجية الذي يفضح هوية معرقلي عودة النازحين السوريين إلى وطنهم ويحملهم مسؤولية الضغط على سورية ولبنان معا وقد فهم في واشنطن تلويح الرئيس عون بالمبادرة إلى الحوار مع الحكومة السورية.

أما في العراق فمن الواضح تماما ان فتح الحدود العراقية مع سورية بعد طول تعطيل أميركي شكل إشارة غير مريحة إلى المخططين الأميركيين المتوجسين منذ تكليف السيد عادل عبد المهدي برئاسة الحكومة العراقية وهم يعرفون بالوقائع والمعلومات ان تلك الخطوة كانت نتيجة توازن سياسي داخلي جديد انتجته الانتخابات الأخيرة التي ادخلت في توازن السلطة العراقية اطرافا وفصائل معروفة برفضها للهيمنة الأميركية وبعضها شارك في القتال ضد الاحتلال لسنوات وساهم في تجربة الحشد الشعبي التي أسقطت غزوة داعش والقاعدة آخر فصل مهزوم في الحروب الأميركية على الشرق العربي.

هل تقود هذه المقدمات إلى استنتاج ان ما شهدته شوارع بيروت والعراق كان مؤامرة أميركية طبعا لا فتظاهر الساخطين ناتج دائما عن مقدمات موضوعية تتحمل مسؤوليتها السلطات التي تغفل عن اوجاع الناس ومعاناتهم وترضخ للوصفات الأميركية والغربية المسمومة اقتصاديا وسياسيا وفي كلي البلدين تراكمات كثيرة من علامات التأزم والمعاناة ومفارقات فقر زاحف وثراء فاحش بنتيجة صرف النفوذ السياسي واستغلال السلطة وبالتالي هل يصح الصمت على هذه المشكلات بذريعة الاستثمار السياسي الأميركي الرجعي المشبوه لفرض خيارات سياسية معاكسة ؟

التحصين الفعلي للخيارات الوطنية يكون بمبادرات وبرامج وخطوات عملية تطال الجذور الفعلية للمشكلات المتفاقمة وليس بخنق حشرجات الساخطين التي يسعى الأميركيون وعملاؤهم للنفخ فيها من اجل هز المساكنتين اللبنانية والعراقية وفرض الرضوخ للمشيئة السياسية الأميركية وهذا هو التحدي المطروح سياسيا على قوى محور المقاومة في لبنان والعراق على مستوى إدارة العلاقة مع شركاء المساكنة المحليين.

هل دخلت المنطقة مرحلة البحث عن التسويات؟

حسن حردان

تشير التطورات في المنطقة إلى بدء توافر جملة من المؤشرات والوقائع على وصول الحروب فيها الى مراحلها الأخيرة في ظلّ انسداد الأفق أمام المحور الأميركي في الاستمرار في هذه الحروب ودخوله في نفق مظلم ستكون له انعكاسات خطيرة على

نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة والعالم انْ هي أوغلت في مواصلة هذه الحروب ورفض النزول عن الشجرة والتعامل بواقعية، وبالتالي التسليم بالنتائج التي أفضت إليها موازين القوى المتولدة منها والتي لا تصبّ في مصلحة الإستراتيجية الأميركية

وتتجلى هذه المؤشرات والوقائع بالآتي:

اولاً: دخول سورية وحلفائها ربع الساعة الأخير من تحقيق النصر النهائي على قوى الإرهاب التكفيري بكلّ أنواعها في بعض مدن ومناطق محافظة إدلب وريف حلب الغربي.. خصوصاً بعد العملية العسكرية الأخيرة التي أدّت إلى تحرير ما تبقى من ريف حماة الشمالي وقسم من ريف إدلب الجنوبي وعاصمته الإستراتيجية مدينة خان شيخون.. والتي انعكست في نتائج القمة الروسية الإيرانية التركية الأخيرة بالتأكيد على ضرورة تطهير إدلب من القوى الإرهابية وعدم المساومة في ذلك.. وتسليم تركيا بهذا الأمر واحترام وحدة الأرض السورية وسيادة الدولة السورية عليها..

ثانياً: نجاح سورية والعراق.. بعد جهود متواصلة.. في فتح معبر البوكمال القائم بين البلدين، وبالتالي إحباط أهداف الاعتداءات الصهيونية والضغوط الأميركية التي هدفت إلى الحيلولة دون افتتاح هذا المعبر لما يعنيه

السوري على الضفة الأخرى من الحدود السورية مع العراق، حيث كان قد نجح أيضاً في تطهير المناطق الحدودية مع العراق من تنظيم داعش.. ولهذا فقد توافرت إرادة وطنية عراقية لملاقاة الإرادة الوطنية السورية في رفض الرضوخ للضغوط الأميركية والإصرار على فتح الطريق بين بغداد ودمشق، وبالتالي إحياء هذا الشريان الحيوي اقتصادياً لكلا البلدين وكذلك لإيران.

ثالثاً: انتقال المقاومة اليمنية ممثلة باللجان الثورية والجيش اليمني.. في الانتقال من الدفاع في مواجهة العدوان الأميركي السعودي.. إلى الهجوم وتوجيه ضربات قوية وموجعة ومؤلمة للمملكة السعودية، اقتصادياً وعسكرياً، مما قلب مسار الحرب وأدخل السعودية في مرحلة الاستنزاف من العيار الثقيل رفع من فاتورة حربها التي لم تتوقف منذ خمس سنوات ما يجعل استمرارها عبئاً ثقيلاً على المملكة من جميع النواحي.. الاقتصادية والعسكرية والسياسية والمعنوية.. يصعب على الحكومة السعودية احتماله.. ما يدفع واشنطن صاحبة القرار في استمرار الحرب او وقفها.. ان تسارع إلى الدفع باتجاه التجاوب مع مبادرة أنصار اللّه لوقف شامل للحرب والدخول في الحوار بين الأطراف اليمنية للاتفاق على التسوية السياسية للخروج من الأزمة تجنّباً

من تأمين التواصل البري بين دمشق وبغداد وطهران وكسر الحصار المفروض على كلّ من سورية وإيران.. وبالتالي خسارة واشنطن لوسيلتها الأخيرة لمحاولة الضغط على البلدين لإجبارهما على الخضوع لقائمة الشروط والإملاءات الأميركية.. وهذا التطور الهامّ في إسقاط ورقة الحصار الأميركية ما كان ليتمّ لولا التبدّل الذي حصل في توازن القوى في العراق لمصلحة قوى المقاومة ممثلة بالحشد الشعبي التي كان لها الدور الأساسي في إلحاق الهزيمة بتنظيم داعش الإرهابي في العراق، وملاقاة الجيش

من التداعيات الخطيرة لاستمرار الحرب على النظام السعودي الذي يشكل أهمّ مرتكز للهيمنة الأميركية في المنطقة.. ولهذا كان لافتاً تصريح رئيس وفد أنصار اللّه للمفاوضات في مسقط، محمد عبد السلام اثر لقائه المبعوث الدولي غريفيث.. من أنه تتشكل قناعة دولية وإقليمية ومحلية بأنّ العدوان على اليمن وصل إلى طريق مسدود.

رابعاً: صمود إيران الثورة في مواجهة الحصار التهديد الأميركي ونجاحها في تحدي القوة الأميركية وإجبارها على التراجع عن لغة الحرب بعد أن أسقطت الدفاعات الجوية الإيرانية أحدث طائرة تجسّس أميركية فوق الأجواء الإيرانية والردّ على احتجاز ناقلة النفط الإيرانية في مضيق جبل طارق باحتجاز ناقلة بريطانية وإجبار لندن على الإفراج عن الناقلة الإيرانية اولا واستمرارها في إكمال مسارها نحو الساحل السوري وإفراغ حمولتها هناك مما شكل ضربة موجعة لنظام الحصار الأميركي الغربي على سورية وإيران..

و من ثم اتجهت إيران إلى تنفيذ خطوات قضت بتقليص التزاماتها بالاتفاق النووي رداً على عدم التزام الدول الغربية تنفيذ تعهّداتها في الاتفاق.. في حين فشلت واشنطن في تصفير صادرات النفط الإيراني.. كلّ ذلك جعل خطط إدارة ترامب للضغط على القيادة الإيرانية لقبول الجلوس إلى طاولة المفاوضات تحت سيف الحصار تصل إلى طريق مسدود في وقت فشلت في كلّ محاولاتها تأمين ولو اتصال هاتفي بين الرئيس الإيراني حسن روحاني والرئيس الأميركي دونالد ترامب أثناء تواجدهما في الأمم المتحدة، ولهذا ظلّ ترامب منتظراً أن يرفع روحاني سماعة الهاتف لكن روحاني لم يستجب وظلّ متمسكاً بموقف بلاده برفض اي حديث مع ترامب قبل رفع العقوبات

انطلاقاً من هذه المؤشرات والوقائع التي تؤشر إلى فشل السياسة الأميركية.. ووصول الحرب في اليمن إلى طريق مسدود.. بدأ الحديث عن موافقة الرياض على الدخول في حوار مع طهران تجاوباً مع وساطة قام بها رئيس الوزراء العراقي عادل عبد المهدي.. فيما الوساطة الفرنسية مستمرة في محاولة

إيجاد مخرج للأزمة مع إيران التي تشترط العودة إلى الالتزام بالاتفاق النووي والتفاوض حول بعض التعديلات غير الجوهرية على الاتفاق.. الاستجابة لمطالبها بفتح أوروبا للقناة المالية، وبالتالي كسر الحصار الأميركي.. وتبدو إيران في ظلّ التطورات الأخيرة في المنطقة في وضع أفضل لتحقيق هذا الهدف.. خصوصاً بعد فتح معبر البوكمال – القائم بين سورية والعراق.. وتفاقم المأزق السعودي الأميركي نتيجة الضربات الموجعة التي وجهتها المقاومة اليمنية في داخل المملكة السعودية.

فتح معبر البوكمال - القائم: انتصار اقتصادي لمنظومة المقاومة

حميدي العبدالله

بعد تأجيل لعدة مرات تمّ أخيراً فتح معبر البوكمال – القائم الذي يربط بين سورية والعراق. ومما لا شك فيه أنّ هذه الخطوة تمثل أهمية اقتصادية وإنسانية أكثر من أيّ شيء آخر. أهمية اقتصادية لأنه سوف يسهّل التبادل التجاري بين سورية والعراق ولبنان، وحتى يؤمّن تواصلاً تجارياً بين سورية ولبنان والعراق مع إيران ودول آسيوية عديدة بما في ذلك الصين. ومن الناحية الإنسانية يسهّل تنقل الأفراد بين سورية ولبنان والعراق وإيران وتنشيط السياحة، لا سيما السياحة الدينية.

أما الأهمية العسكرية التي كانت تشدّد عليها الولايات المتحدة و إسرائيل ، ودول كثيرة أخرى تدور في فلك الولايات المتحدة، فليس لها أيّ علاقة على الإطلاق في فتح معبر البوكمال – القائم رسمياً، لأنّ التواصل العسكري بين الجيشين السوري والعراقي وحلفائهما، وفتح الحدود بين البلدين على المستوى العسكري، قد تحقق منذ أكثر من سنتين، أيّ تحقق في اللحظة التي تمكّن فيها الجيشان من طرد داعش من على طرفي الحدود بمقطع حدودي طوله أكثر من ١٥٠ كيلومتر، وإذا كان من حاجة لمعبر عسكري لنقل معدات عسكرية أو جنود، فهذا الأمر قد تحقق منذ أكثر من سنتين، وبالتالي الادّعاءات بأنّ فتح معبر البوكمال – القائم، سوف يستخدم لأغراض عسكرية هو ادّعاء غير صحيح وهدفه الحقيقي تعطيل فتح المعبر الحدودي لما يترتب عليه من نتائج اقتصادية تعود بالنفع على سورية والعراق أولاً، وثانياً على إيران ولبنان، وهذا ما كانت تعارضه الولايات المتحدة والعدو الإسرائيلي، وعملا كلّ ما بقدرتهما للحؤول دون فتح معبر البوكمال – القائم، سواء من خلال الضغط على الحكومة العراقية، أو تسهيل تنفيذ داعش هجمات بالقرب من الطرق الدولية المؤدّية إلى المعبر، أو الاعتداءات الإسرائيلية المتكرّرة على القوات المرابطة في المنطقة، سواء داخل الأراضي السورية أو الأراضي العراقية القريبة من المعبر.

لكن على الرغم من الاعتداءات العسكرية الإسرائيلية والإرهابية، وعلى الرغم من الضغوط الأميركية، إلا أنّ الحكومتين العراقية والسورية قرّرتا التغلب على كلّ العراقيل، وإعلاء شأن مصلحتهما الوطنية على مصالح الولايات المتحدة و«إسرائيل»، وقرّرتا التمرّد على الضغوط مهما كان مصدرها، وكان ثمرة ذلك فتح معبر البوكمال – القائم.

لا شك أنّ فتح المعبر يشكل خطوة هامة ضدّ الحصار الاقتصادي المفروض على سورية وإيران، والذي تضرّر منه العراق، وبالتالي فإنّ فتح المعبر يشكل انتصاراً اقتصادياً مهمّاً لمنظومة المقاومة، يأتي في توقيت مناسب جداً لهم، وستكون له انعكاسات وتأثيرات إيجابية كثيرة.